حكايات الحي: الكويت تحت الإغلاق

مارجي - خبيرة تجميل فلبينية تعكس أهمية الأسرة والمجتمع في أوقات الأزمات

الجنسية: فلبينية

المهنة: خبيرة تجميلية

تاريخ المقابلة: 05 سبتمبر 2020

لغة المقابلة: الإنجليزية

مارغي هي أم عازبة من الفلبين جاءت إلى الكويت منذ 17 عاماً لتتمكن من إعالة أطفالها الثلاثة في الوطن - هم الآن في أواخر سن المراهقة وأوائل العشرينات.

منذ 12 عاماً، تعمل مارغي في أحد الصالونات التجميل وتقدّم خدمات في المنازل. ليس عملها سهلاً، ذلك أن العديد من العلاجات تستغرق ساعات طويلة وتتطلب التعرّض للكثير من المواد الكيميائية. أُصيبَت صديقة لها تعمل في نفس المجال بالشَّلل، مما دفع مارغي إلى الشعور بالقلق. ماذا لو أصابها ضررٌ ما وأصبحت عاجزة عن إعالة أسرتها؟ دفعها هذا الخوف إلى إلغاء بعض الخدمات التي كانت تقدّمها حفاظاً على سلامتها. سافرت مارغي في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2019 إلى الفلبين في زيارة طويلة أنفقت فيها كل مدّخراتها، لكنها لم تكن قلقة، إذا كانت تتوقّع أن تعاود العمل في شهر كانون الثاني/يناير. لكن، وبينما كانت لا تزال هناك، أعلنت الحكومة الفلبينية حظراً تاماً لانتشار العمال الأجانب العائدين إلى الكويت بسبب وفاة العاملة المنزلية «جانلين فيلافاند»، واضطرت مارجي إلى شراء تذكرة سفرٍ جديدة ودفع 400 دينار إضافية لكي تعود قبل أن يدخل القرار حيّز التنفيذ. ثم حصل أن تأخرت رحلتها بسبب ثوران أحد البراكين، وخافت مارغي وجميع رفاقها المسافرين من ألّا يتمكنوا من المغادرة في الوقت المناسب. وعندما أقلعت الطائرة أخيراً، شعرت بارتياح شديد لدرجة أنها حدّدت موعداً لجلسة عمل في أحد المنازل في اليوم نفسه لتعويض بعضاً من المال الذي خسرته.

ما إن استعادت مارغي نشاطها الوظيفي حتّى أدّى تفشّي الوباء إلى إيقاف عملها. لم تعد تملك نقوداً لإرسالها إلى أطفالها، كما أنها اضطرت لدفع إيجار منزلها لمدة أربعة أشهر بدون تقاضي أي راتب. لم يقدّم مالك المنزل لمارغي وزميلاتها أي تخفيض، وشعرت بأنها لن تتمكّن من تدبّر أمرها. كانت مكتئبة بشدة وراحت تفكّر في «القفز»، لكن صديقتها كانت تقول لها، "إذا قفزت ، سوف تتكسر عظامك من سيعاني؟ الذي سيعانون هم عائلتك؟"

كان العمل التطوعي هو الذي أنقذ مارغي. كانت إحدى المجموعات الفلبينية التي توزعّ الطعام تبحث عن متطوعين مُقيمين في الأحياء الخاضعة للإغلاق لتقديم المساعدة. ولأنها تعيش في منطقة «المهبولة»، طلبوا منها

تخزين صناديق الطعام وتنظيم عمليّات تسليمها للأشخاص المحتاجين ضمن منطقتها. عندما كانت توزع علب الطعام، التقت مارغي بأشخاص لم يأكلوا منذ أيام ويعيشون في ظروف مزرية. حاولت تشجيع الآخرين ومساعدتهم خلال هذا الوقت العصيب، وشعرت بالامتنان لوجود طعام تأكله وأصدقاء حميمين بقربها. أرادت أن تمنح الأمل للآخرين، وكانت توصيهم بأن يصلّوا وتؤكّد لهم بأنهم سيجتازون هذه المحنة لا محالة.

كانت مارغي قلقة بشأن آخر قسط دراسي لابنها، لكن، وبشكل لا يصدق، ساهم أصدقاؤها جميعاً في جمع المبلغ حتى يتمكن الطفل من إنهاء دراسته. عندما تتحدّث مع أطفالها عبر الهاتف، كانت تجبر نفسها على الابتسام والضحك، رغم أنها كانت تبكي في كل ليلة جرّاء الخوف والقلق. لم تكن تريدهم أن يشعروا بيأسها أو توترها. راح أطفالها يطمئنونها، قائلين لها "ماما هل أنت بخير هناك؟ [...] كوني حذرة مع نفسك ، لا داعي للخروج بسبب الفيروس [...] لأنك وحدك هناك. لا تقلقي بشأننا [...] ماما تريدين المال؟ سوف نرسل لك المال. ثم بكيت. لماذا ؟ لأنني أفكر في انني بالخارج ، فأنا من سأرسل إليهم."

بدأ أطفالها الثلاثة بالعمل عبر الإنترنت وبكسب بعض المال دون إخبار والدتهم. تشعر مارغي بالامتنان، فقد رأت عاملات أخريات يتعرّضنَ للتجاهل من قبل عوائلهنَّ عندما يعجزن عن إرسال المال إلى بلادهن. بل أنها أصبحت أكثر قُرباً وحميميّة من أولادها الذين كانوا يطمئنّون على حالها ويظهرون رغبتهم بالاعتناء بها. تقول مارغي إنها لا تشعر بالأسف أو الندم على فترة الإغلاق العام – على الرغم من أنها ستضطر إلى الانتظار لمدة عامين آخرين قبل أن تتمكن من تسديد ديونها والعودة إلى الفلبين – فما تعلمّته من هذه التجربة كان يستحق العناء. تدرك مارغي اليوم، ولأول مرة عن يقين واقتناع، بأن أولادها يحبّونها لما هي عليه، وليس بسبب الأموال التي ترسلها إليهم. تشعر مارغي بالبركة والغبطة.

للمزيد من القصص أضغط هنا